المحور الأول: النقد الثقافي ـ تعريفه وأهدافه، نشأته وتطوره.

1- **تعريف النقد الثقافي وأهدافه**

أ- تعريف النقد الثقافي:

النقد الثقافي (Cultural Criticism) هو مجال معرفي يهدف إلى تحليل وتقييم المنتجات والممارسات الثقافية في سياقاتها الاجتماعية والسياسية والتاريخية

يعرفه ريتشارد جونسون (Richard Johnson) بأنه " شكل من أشكال التحليل الذي يدرس العلاقات بين الثقافة والسلطة، ويسعى إلى الكشف عن الأبعاد الخفية للهيمنة والمقاومة "

أما تيري إيغلتون (Terry Eagleton) فيراه "محاولة لفهم الطرق التي تشكل بها الثقافة حياتنا، وكيف يمكننا تغييرها ".

الفرق بين النقد الأدبي والنقد الثقافي:

يتسع النقد الثقافي ليشمل أنماط الحياة، وسائل الإعلام، الأيديولوجيات، والهويات، فهو يشمل كل مظاهر الثقافة في المجتمع، بينما يقتصر النقد الأدبي على المجال الفني مثل الأدب والفن. وإذا عرفنا أن النقد الأدبي قديم قدم الشعر والنثر والأعمال الفنية، حيث اشتهر العرب مثلا بنقد الشعر في سوق عكاظ، فإن النقد الثقافي لم يظهر إلا في القرن العشرين، وهكذا يبدو النقد الثقافي كتطوير للنقد الأدبي وتوسيع له.

ب- أهداف النقد الثقافي:

- تفكيك الإيديولوجيات: أي كشف البنى الخفية التي تشكل الوعي الثقافي، وهذا ما لاحظناه في تحليل ماركس للإيديولوجيا التي تعتبر بالنسبة له بنية فكرية واعتقادية تعكس مصالح الطبقات الاجتماعية.

- تحليل علاقات السلطة بالثقافة: أي دراسة كيف تعمل الثقافة كأداة للهيمنة أو المقاومة، وهذا ما نجده عند غرامشي، وكذلك فوكو الذي يرى في الثقافة تعبيرا عن قوى السلطة. وكل سلطة مرتبطة بنمط معين من المعرفة والثقافة.

- إعادة قراءة التراث: تقديم قراءات جديدة للنصوص والممارسات الثقافية

- تحرير الهويات: فتح المجال لهويات جديدة خارج الأطر المانعة.

- الربط بين الثقافة والمجتمع: تجاوز النظرة التي تفصل بين المنتج الثقافي وسياقه الاجتماعي.

2- **نشأة النقد الثقافي وتطوره:**

أ- **الجذور المبكرة:**

يرتبط ظهور النقد الثقافي تاريخيا بنقد ماركس للإيديولوجيا، حيث وضع ماركس الأسس لنقد الثقافة من خلال مفهوم "الأيديولوجيا" التي تخفي علاقات الهيمنة الطبقية.

ثم تبعه فريدريش نيتشه الطريق لنقد الميتافيزيقا والقيم الأخلاقية والثقافية الغربية، وكذلك مارتن هيدغر الذي استخدم منهج التقويض لنقد مفهوم الوجود العام والميتافيزقي الغربي والتأسيس للوجود الفردي المتعين.

ب- التأسيس في القرن العشرين:

في الثلاثينيات من القرن الماضي أسست مدرسة فرانكفورت "النظرية النقدية" التي جمعت بين الماركسية والتحليل النفسي في نقد الثقافة الرأسمالي، وكان أدورنو وهوركهايمر من روادها.
أما البنيوية في الستينيات فقد قدمت أدوات لتحليل الثقافة كبنيات خفية من وراء الخطابات الايديولوجية والسياسية، وقد مثل هذا الاتجاه أكثر كلود ليفي ستروس.
وأخيرا، ما بعد البنيوية في السبعينيات فتحت الطريق لنقد أكثر راديكالية للخطابات الثقافية مع تفكيكيية دريدا، وتحليل فوكو و دولوز.

ج- التحولات اللاحقة:

مرحلة الستينيات من القرن العشرين ظهر مفهوم الدراسات الثقافية في مركز برمنغهام للدراسات الثقافية بقيادة ريتشارد هوغارت، ستيوارت هول، ورايموند وليامز. اهتمت بالثقافة الشعبية وثقافات الفئات المهمشة، أما مصطلح ما بعد الكولونيالية فقد ظهر في الثمانينيات، وكان يرتكز على نقد الخطاب الاستعماري ودراسة ثقافات ما بعد الاستعمار مع إدوارد سعيد، غيا تري سبيفاك، وأخيرا الدراسات النسوية والهوية ظهر هذا المصطلح في التسعينيات، واهتم بنقد الثقافة من منظور النوع الاجتماعي الأنثوي، ومن أهم رواده جوديث بتلر، لوس إريغاراي.